

شرح أصول الكافي

[9] فأعرفه وأما أنت، فليست أعرفك قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس إنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السميت وحسن الخلق و [كثرة] أمانة ثم افتشه فأتبينه عن عداوتكم وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة ثم افتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أما علمت يا ابن كسيان أن الأعراس أخذ طينة من الجنة وطينة من النار، فخلطهما جميعا، ثم نزع هذه من هذه وهذه من هذه فما رأيت من النك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السميت فمما مستهم من طينة الجنة وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة فمما مستهم من طينة النار، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه. * الشرح قوله (أما النسب فأعرفه) كان المراد بالنسب كيسان، ولعله كيسان بن كليب من أصحاب علي والحسن والحسين وعلي بن حسين ومحمد بن علي (عليهم السلام) وهو أيضا لقب مختار بن أبي عبيد المنسوب إليه الكيسانية. والمراد بمعرفته بالرؤية وبعدم معرفة ابنه عبد الله عدم معرفته بها، ويؤيده قوله " أي ولدت - الخ " على الظاهر، ويمكن أن يكون كناية عن عدم إيمانه أذلو كان مؤمنا لعرفه لانهم (عليهم السلام) كانوا يعرفون شيعتهم وأسماءهم وأسماء آبائهم كما دلت عليه الروايات المعتبرة. قوله (إني ولدت بالجبل) قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد همدان وغير ذلك. قوله (فأرى له حسن السميت) هو السكينة والوقار وهيئة أهل الخير والصلاح يقال: سميت الرجل سميتا من باب قتل إذا كان ذاسكينة ووقار وهيئة حسنة. قوله (وكثرة أمانة) في أموال الناس وعهودهم وأسرارهم. قوله (ثم افتشه فأتبينه عن عداوتكم) أي متجاوزا عن بدايتها إلى نهايتها أو على عداوتكم أو من عداوتكم لأن حرف الجر يجئ بعضها بمعنى آخر كما صرح به أئمة اللغة وعلى التقادير فيه مبالغة في عداوته أما الأول فظاهر وكذا الثاني على الاستعلاء، وأما الثالث فلأنه يفيدان التفتيش مقارنة لوجدان عداوته، وإنما يكون ذلك لكمالها فيه. قوله (وزعارة) عطف على قلة أو سوء الخلق، وهي الفساد والفسق وسوء الخلق والخبث والفرع من كل كريهة والإضطراب منها. قوله (فكيف يكون ذلك) ظن أن وليه طيب وعدوه خبيث، فينبغي أن يكون الأمر على عكس ما وجدناه فلما وجد خلافه سأل عن سببه. قوله (فخلطهما جميعا) وبذلك يختلف أحوالهم وصفاتهم في الدنيا كما أشار إليه بقوله " فما